حكمت المـواطنين، في الضفة والقطاع، طيلة السنوات العشرين الماضية؛ والشعور بالعزة والكرامة الوطنيتين، والاعتزاز بالحقوق الوطنية التي أخذت تبرز ملامحها ساطعة خلال الانتفاضة، مما أدى الى رفع حدة مشاعر الناس ودرجة حماسهم ومستوى تضحياتهم؛ وقد ولد ذلك كله احساساً آخر بامكان تحقيق الخلاص، وان الاهداف الوطنية لم تعد مستحيلة، خصوصاً وان عشرين عاماً ونيف مضت قبل اندلاع الانتفاضة؛ ومتابعة الناس وتلمسّهم لتراجع القيادات التقليدية في المناطق المحتلة واندحار الرموز العميلة والمندسة وانهيار ركائز الاحتلال وادارته وبلدياته المعيّنة. هنا بلغت المرحلة الاولى من الانتفـاضة ذروتها، وصار من الممكن تفهّم سؤال طرحه البعض حول ما هو متوقع ان يحصل عليه الفلسطينيون ؟ الاسرائيليون اختصروا الاجابة بـ «لا شيء»، على أساس فصل مجموع النتائج المعنوية التي تحققت عن مسبباتها المادية، والتي يقف في رأسها امتلاك الانتفاضة لادواتها ووسـائلهـا وقيـادتهـا الميدانية الموحدة، وكذلك على اساس عدم تمكن الانتفاضة من تحويل هذه الانتصارات المعنوية، في الظروف الحالية، الى وقائع ساسية ومادية ملموسة كمحطات على الطريق الى استقلال الشعب الفلسطيني.

أمـا في الجـانب الفلسطيني، فقد برز موقفان مختلفان، على الرغم من اتفاقهما حول الهدف الاستراتيجي في انهاء الاحتلال، وهو ما يعني ظهور خلافات تكتيكية على الساحة الفلسطينية تتعلق بكيفيـة الاستفـادة من الظروف والمعطيات التي وفرتها الانتفاضة باتجاه ترجمة سياسية واقعية لمدلولاتها. ويدور في المناطق المحتلة حديث حول هذا الموضوع يؤكد وجود تيارين بشأنه:

الاول، يرى ان الانتفـاضـة تنطوي على معانٍ كبيرة لا تقدر بثمن، وهي تقوي وتحسن نفوذ م.ت.ف. وتمكن من ادخالها المحادثات السياسية، التي يأمل أصحابه في ان تقود الى ممارسة الشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير وانشاء دولة مستقلة.

الثاني، يأمل في ان تحدث التأثيرات التراكمية للانتفاضة نقطة تحوّل في النضال لتحقيق الهدف الاستـراتيجي. ويقـول أصحـاب هذا التيار ان تحقيق الاهداف الوطنية لن يتم من طريق منحة سياسية. وتبعاً لذلك، لا ينبغي على م.ت.ف. ان تستخدم الانتفاضة غطاء للدخول الى وضع سياسي، او اتفاق، لا يأخذ في الحسبان كامل الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. ويصرُّ هؤلاء على انه من أجل تحقيق الاهداف الوطنية ينبغي، أولاً، صون الانتفاضة وتطويرها حتى يتم خلق وضع اقليمي يمكن من مجابهة اسرائيل والولايات المتحدة وارغامهما على التسليم بالاهداف الوطنية.

في محـاولة منـا لاستبيـان جوانب الاتفاق، والتعارض، بين هذين التيارين، وسبل ايجاد لغة مشتركة فيما بينهما، سوف نحاول قراءتهما بطريقة مختلفة: يتفق التياران على أهمية النتائج التي أفـرزتهـا الانتفـاضة في تحقيق الاهداف السياسية الوطنية، ويختلفان في طرق التوصل الى هذه الاهداف. أي، بمعنى آخر، يتفقان استراتيجياً، ويختلفان تكتيكياً. نأخذ على التيار الاول، استعجال مؤيـديـه الحـل السيـاسي في ظروف اقليمية ودولية غير مؤهلة، في نظرنا، للاقرار بنتائج سياسية للانتفاضة تصب مباشرة في خانة اقامة دولة فلسطينية مستقلة، علاوة على الموقف الاسرائيلي الرافض تقديم مثل هذا التنازل، واقل منه بكثير، استناداً الى موازين القوى الحالية، وبسبب ما يشكله مثل هذا التنازل من تحول خطير يفرض عليه تغيير استراتيجيته المعروفة القائمة على العكس من ذلك؛ وكذلك بسبب عدم كفاية الضغوط الواقعة عليه، حالياً، لاجباره على التنازل. ونأخذ على الثاني وضعه تنـاقضـاً بين الدعـوة الى تطويـر الانتفاضة وبين الاستفادة السياسية مما ولدته من نتائج حتى